

سلسلة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

رحلة الإسراء والمعراج



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطى مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب الثامن

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 9960-9682-4-3

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

رحلة الإسراء والمعراج

منهاج المالميّة
International Curricula
تأليف
لينا الكيلاني

الاسراء والمعراج

عندما عاد رسول الله ﷺ من الطائف، بدأ في دعوة الناس إلى الإسلام مرة أخرى. كان ذلك في السنة العاشرة منبعثته، وكان موسم الحج يقترب. كان رسول الله ﷺ يعلم أن العديد من القبائل ستأتي إلى مكة لأداء مناسك الحج، وكان يعتزم دعوتهم إلى الإسلام. ومع ذلك، كان قريش أيضاً قلقة بشأن موسم الحج. كيف يمكنهم منع محمد ﷺ من دعوة القبائل التي ستأتي إلى مكة؟ وماذا لو أقنع الزعماء الأقوياء للقبائل بقبول رسالته كما أقنع حمزة رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانوا بشكل خاص لا يريدون أن يستمع الناس إلى تلاوته للقرآن الكريم، لأنهم كانوا يخشون بشدة من أن يدخل هذا القرآن إلى قلوبهم. وبسبب هذه المخاوف المستمرة، دبرت قريش مخططات للتصدي لدعوة رسول الله ﷺ.



عندما وصل موسم الحج، وضع قريش بخيث خمسة عشر شاباً في الأزقة ومدخل مكة، وكان هؤلاء الشباب يحذرون الحجاج من الاقتراب من رسول الله ﷺ. فعندما بدأ رسول الله ﷺ بدعوة مختلف القبائل إلى الإسلام، رفض معظمهم دعوته. ومع ذلك، لم يتراجع عن مهمته. استمر في دعوته، وفي النهاية، قبل بعض الأفراد الإسلام.

من هؤلاء الذين أسلموا في تلك الفترة، كان أياس بن معاذ رضي الله عنه. كان أياس رضي الله عنه شاباً من قبيلة الأوس من المدينة المنورة، وقد جاء إلى مكة المكرمة ليطلب مساعدة قريش ضد قبيلة منافسة. عندما قرأ رسول الله ﷺ بعض آيات من القرآن الكريم عليهم، تأثر قلب أياس رضي الله عنه فوراً وأعتنق دعوة الرسول محمد ﷺ. ولكن عندما أعلن أياس رضي الله عنه إسلامه، أسكنته رجل من قبيلته بأن ألقى التراب على وجهه. وبعد فترة قصيرة، توفي أياس رضي الله عنه عند وصوله إلى المدينة المنورة. ومع ذلك، يُقال إنه توفي وهو يسبح لله تعالى.



على الرغم من أن قريش استمرت في محاولاتها لبعاد الناس عن الإسلام، إلا أن هذه الاستراتيجية لم تكن دائمًا مجدية. بل أحياناً كانت تزيد من اهتمام الناس. عندما زار الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، زعيم قبيلة الدوس مكة المكرمة، حضرته قريش من التحدث أو الاستماع إلى رسول الله ﷺ. وقالوا له إن محمد ﷺ كان ساحراً أو عرافاً، وكان قادرًا على «سحر» من يسمعه بمجرد تلاوته. بعد هذه التحذيرات المخيفة، كان الطفيل عازماً على تجنب الاستماع إلى محمد ﷺ، فحشى أذنيه بالقطن. ومع ذلك، عندما دخل الطفيل الحرم ورأى رسول الله ﷺ يصلي، ملأه الفضول. أمامه كان الشخص الذي هز أركان مكة.

أراد الطفيلي أن يعرف المزيد عن هذا الشخص الغريب ورسالة الإسلام، فتبع محمد ﷺ إلى منزله. هناك، أخبره الطفيلي عن تحذيرات قريش، فقرأ له رسول الله ﷺ بعض آيات من القرآن. فقبل الطفيلي رضي الله عنه الإسلام على الفور. وعرف أن الكلمات الإلهية التي سمعها لم تكن كلمات شاعر أو ساحر أو عراف. ولكن قبل أن يغادر الطفيلي رضي الله عنه، قال: «يا رسول الله ﷺ، شعب يطعون ما أمرهم به، وأعزم دعوتهم إلى دينك عندما أعود. ولكنني أطلب من الله أن يعطيني علامة لظهور لهم، حتى يكونوا أكثر إقبالاً على تصديقي».

«اللَّهُمَّ اجْعِلْ لَهُ آيَةً»، دعا رسول الله ﷺ.

وعاد الطفيلي رضي الله عنه إلى قومه حاملاً معه علامة عظيمة، كان هناك ضوء جميل يشع من طرف سوطه. ورغم أن زوجة توفيق والده أسلمتا فوراً، إلا أن بقية قومه لم يقبلوا الإسلام بسهولة. وأحبته رفضهم، فعاد إلى رسول الله ﷺ طالباً منه أن يدعوه الله ضد هم. ولكن الرسول ﷺ برحابة صدره رفض ذلك. بل دعا الله قائلاً: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَبْيلَةَ الدُّوسِ إِلَى إِيمَانِكَ». ثم قال لطفيلي رضي الله عنه: «ارجع إلى قومك وادعهم برفق». وفي النهاية، أسلم الكثير من قوم طفيلي رضي الله عنهم.

زواج رسول الله ﷺ من عائشة رضي الله عنها

على الرغم من انشغال رسول الله ﷺ بدعوة الناس إلى الإسلام، إلا أنه كان لا يزال يدير شؤون بيته. وفي هذا العام، تزوج من ابنة أبي بكر رضي الله عنه، عائشة رضي الله عنها. كانت فتاة صغيرة، لكنها لم تذهب لتعيش مع رسول الله ﷺ إلا بعد أن أصبحت امرأة.

الزوار من المدينة

في إحدى الليالي، خرج رسول الله ﷺ مع رفيقيه علي وأبو بكر رضي الله عنهمما ليتحدثوا إلى بعض أفراد قبيلة في المنطقة، لكنهم رفضوا الدعوة بشكل فظ. وأثناء مغادرتهم مرروا بعقبة عند مني، سمعوا بعض الرجال يتحدثون. وكان هؤلاء الستة رجال من المدينة المنورة (يترقبون)، فسمحوا لرسول الله ﷺ بالجلوس والتحدث إليهم. وكان اليهود في المدينة دائمًا يتحدثون عن النبي قادم، وتساءلوا إن كان هذا هو النبي الذي يتحدث عنه اليهود. بعد أن أخبرهم رسول الله ﷺ عن الإسلام، تحدثوا فيما بينهم وقالوا: «بالتأكيد هذا هو النبي الذي يتحدث عنه اليهود ويهددونا به».

لذلك يجب علينا أن نكون أول من يباعيده. فأسلم الرجال الستة ووعدوا بدعوة
قومهم إلى الإسلام أيضاً.

في ذلك الوقت، كانت قبيلتا الأوس والخزرج من أعظم قبائل المدينة المنورة،
وكانوا في حرب مستمرة مع بعضهم البعض. والآن، كان هؤلاء الرجال يأملون أن
يعيد الإسلام توحيدهم مرة أخرى.

«إذا كان الله يطهرهم في ذلك، فلن يكون هناك شخص أحب إليك منهم»، قال
الرجال لرسول الله ﷺ.



رحلة الإسراء والمعراج

على الرغم من أن قريش استمرت في معاقبة المؤمنين، إلا أن الإسلام كان يستمر في الانتشار ببطء. وما زال الكفار يفوقون المؤمنين عدداً. ثم حدث شيء مذهل.

كان حادثاً فريداً في تاريخ البشرية وأظهر عظمة الخالق.

في إحدى الليالي المباركة، بينما كان كل شيء في الكون هادئاً وساكناً، وقعت معجزة إلهية. حمل الملك جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ على دابة تشبه الحصان تدعى البراق، إلى المسجد الأقصى في القدس. هناك، ربط الرسول ﷺ البراق في حلقة الباب وصل إماماً بالأنبياء جميعهم.

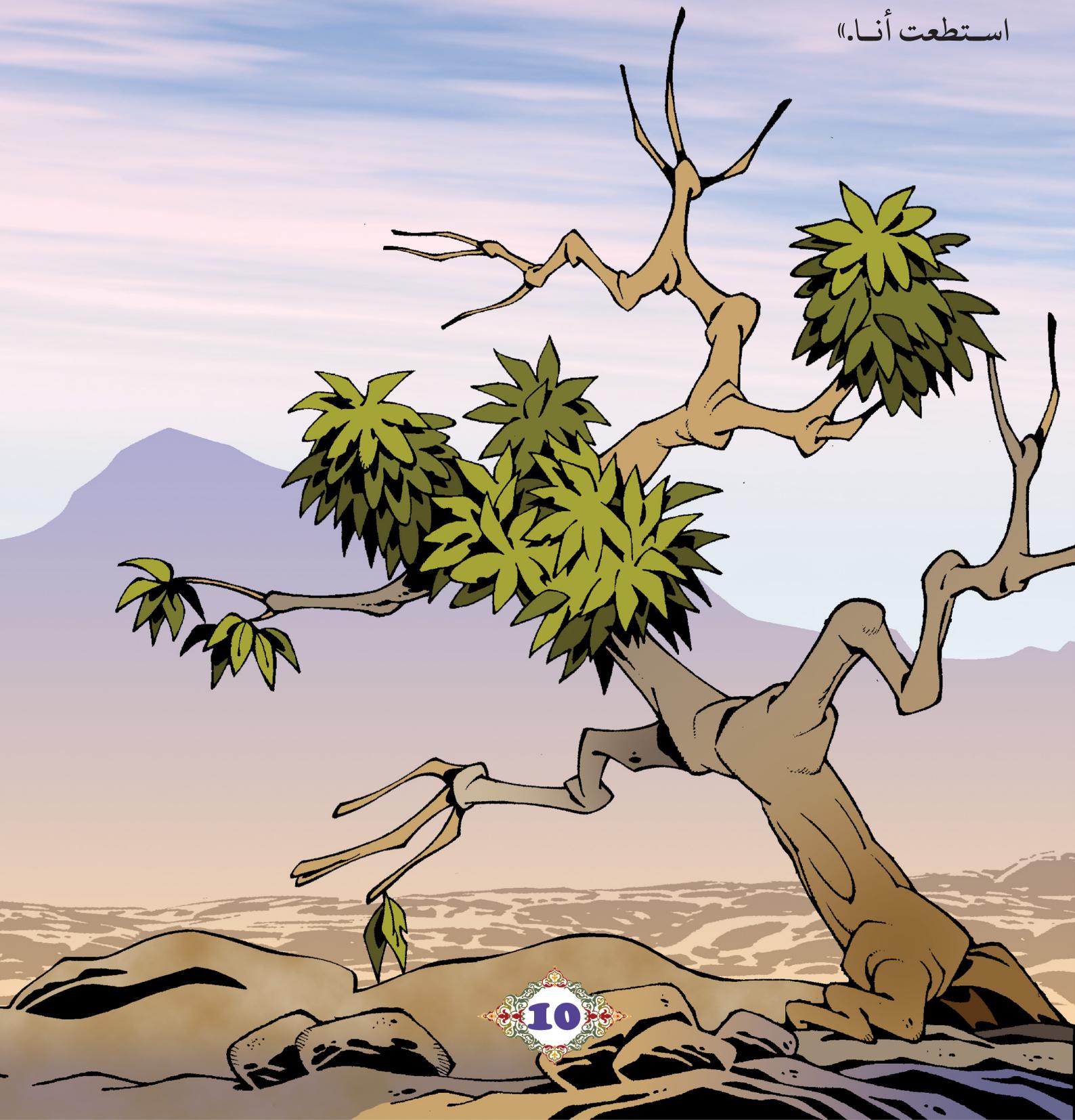
يا مدينة القدس، كم كنت مباركه تلك الليلة لاستضافة هؤلاء الضيوف الأنبياء.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكَنَا حَوْلَهُ وَلِنُرِيهُ وَمِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء : ١].



ومع ذلك، حدثت العديد من المعجزات في تلك الليلة العجيبة. على سبيل المثال، تم جلب إثناءين من الذهب أمام رسول الله ﷺ. كان أحدهما يحتوي على الخمر والآخر مملوءاً باللبن. طلب منه أن يختار وعاءً ويشرب محتوياته. ومن الطبيعي أن رسول الله ﷺ شرب من وعاء اللبن. وهذا أظهر ميوله الطبيعية للأشياء الطيبة، فقال الملك جبريل عليه السلام: «لو اخترت الخمر، لكان قومك قد ضلوا». ثم ركب رسول الله ﷺ البراق مرة أخرى، وهذه المرة ارتفعوا أعلى وأعلى، فوق الجبال والسحب، حتى وصلوا إلى السماء الأولى. هناك، طلب جبريل عليه السلام من ملك السماء أن يفتح البوابات، وعندما فعل، رأى رسول الله ﷺ آدم عليه السلام، أول من خلق الله. وعندما رحب به آدم عليه السلام وقال إنه يؤمن به، لاحظ رسول الله ﷺ شيئاً آخر. كان على الجانب الأيمن لآدم عليه السلام الأرواح الطاهرة لأولئك الذين كانوا صالحين، وعلى اليسار كانت الأرواح الشريرة لأهل النار.

بهذه الطريقة نفسها، صعد جبريل عليه السلام برسول الله ﷺ عبر المراتب العظيمة للسماء، وفي كل مرة كان يرى الأنبياء الذين بعثوا تحذير أقوامهم. عند السماء السادسة، استقبله موسى عليه السلام وتحدث معه كما فعل بقية الأنبياء. ولكن عندما هم رسول الله ﷺ بالغادرة، بدأ موسى عليه السلام بالبكاء. فسأله رسول الله ﷺ عن سبب بكائه، فأجاب: «لأنني رأيت رجلاً بُعث بعدي رسولًا {محمد ﷺ}، وقد استطاع أن يقود من أمته إلى الجنة أكثر مما استطعت أنا».



ثم وصل رسول الله ﷺ إلى السماء السابعة، وهي أعلى مستوى من السماوات. وهناك، استقبله إبراهيم عليه السلام وأخذه إلى سدرة المنتهي. ذلك المكان العجيب لم تره عين بشرية قط، ولا أدركت أذنًّا أصواته، ولا تخيل عقلًّا عظمته. وكان هناك أيضًا البيت المعمور؛ بيتٌ مقدس يشبه الكعبة، يزوره سبعون ألف ملك مختلف يوميًّا.

ومع ذلك، فإن أعظم شرف كان لا يزال بانتظار رسول الله ﷺ، حين وقف أمام الله عز وجل، وكان يفصل بينه وبين ربه فقط حجاب من نور. وفي ذلك الوقت، أمر الله أن يصلِّي المسلمون خمسين صلاة في اليوم.

فتقبل رسول الله ﷺ أمر ربه بتواضع، ولكن عندما كان ينزل من السماوات، قال له موسى عليه السلام: «إن أمتك لن تقدر على أداء هذا العدد الكبير من الصلوات. ارجع إلى ربك واطلب منه تخفيفها».«

نظر رسول الله ﷺ إلى جبريل عليه السلام متتسائلاً، فقال له جبريل عليه السلام: «نعم، إن شئت.»

فرجع رسول الله ﷺ إلى ربه يطلب التخفيف، فأنقض الله عدد الصلوات إلى عشر صلوات يوميًّا.

ولكن موسى عليه السلام اقترح مرة أخرى أن يطلب رسول الله ﷺ تقليل عدد. فعاد النبي ﷺ إلى الله مرة أخرى، فخفض عدد الصلوات إلى خمس صلوات في اليوم.

وعندما أصرّ موسى عليه السلام أن خمس صلوات لا تزال كثيرة على أمّة محمد ﷺ، رفض النبي أن يطلب المزيد من التخفيف، وقال: «إني أستحيي من ربِّي أن أطلب المزيد. قبلت ورضيت بقضاءه».

وهكذا، تم تحديد أن يصلِّي المسلمون خمس صلوات يومياً، ولكنهم يحصلون على أجر خمسين صلاة من خالقهم، الله سبحانه وتعالى.

كما ذكر رسول الله ﷺ أنه رأى نهرًا جميلاً في تلك الليلة، فقال: «رأيت نهرًا في الجنة ضفافه كانت من خيام اللؤلؤ المجوف». وعندما سُأله جبريل عليه السلام عن اسم هذا النهر، أجاب جبريل عليه السلام: «هذا هو الكوثر». في تلك الليلة، رأى رسول الله ﷺ أيضاً مالك عليه السلام حازن النار، وكان وجهه كئيباً، كما رأى أهل النار الأشقياء. بعضهم كان يُجبر على أكل الحجارة الحمراء المتوجدة التي كانت تخرج من ظهورهم، وبعضهم يأكل اللحم الفاسد. كانوا جميعاً يُعذّبون بعنف بسبب أعمالهم السيئة وعصيانهم لأوامر الله عز وجل.

انتشار خبر الرحلة المعجزة في مكة

عندما بلغ خبر الرحلة الليلية المعجزة إلى مسامع الكفار، عمت مكة موجة من الإنكار والدهشة. أصبح لدى قريش سبب جديد للسخرية من المسلمين، فمن يمكّنه السفر في الفضاء، بل إلى القدس ومن ثم إلى السموات؟ قالوا: «هذا مستحيل».

ومع ذلك، عندما أمرteroه بأسئلة حول القدس، لإثبات أنه لم يذهب إليها، فاجأهم النبي ﷺ بوصفه للمسجد بدقة رغم أنه لم يسافر إليها من قبل. بل إنه استطاع أن يصف موقع قواقلهم وجماهم التي مرّ بها أثناء رحلته تلك الليلة.

ورغم أن الكفار كانوا يعلمون بأن رسول الله ﷺ هو أصدق الناس، إلا أنهم ضحكوا واستهزأوا به، وذهبوا إلى أبي بكر رضي الله عنه قائلاً:

«محمد ﷺ يدّعي أنه ذهب إلى القدس وعاد في ليلة واحدة!» قالوا بسخرية.
لكن المفاجأة كانت برد أبي بكر رضي الله عنه،
إذ أجابهم قائلاً: «نعم، أصدقه إن قال ذلك».

إيمان المسلمين برحلة النبي ﷺ لقد آمن المسلمون بنبيهم المحبوب، وكانوا يعلمون أن الله على كل شيء قادر. وقد علموا أن الله هو الذي خلق السماوات والأرض، فبكل تأكيد يستطيع أن يُسري بيده إلى السماوات. كما كانوا يعرفون أن الأنبياء كثيرين قد شهدوا أموراً معجزة كهذه، كما ورد في القرآن الكريم:

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْقِنِينَ ﴾ [٧٥].
[الأنعام : ٧٥].

كانت الأعباء العظيمة التي يحملها النبي ﷺ تشق قلوب المسلمين، لكن بعد أن شهدوا آيات الله العظيمة، قويت عزيمتهم، وازداد إيمانهم، واشتد حرصهم على أداء مهماتهم.

لقد جعلت لهم تلك العجائب، التي تنتظرونكم كمكافآت لتضحياتهم في سبيل الله، الآلام التي تحملوها تبدو هينة.

تحول في مسار الدعوة وقد أثر هذا الحدث بشكل عميق في نفس رسول الله ﷺ وفي نفوس المؤمنين كافة، إذ رأوا فيه أملاً واضحاً لمستقبل الإسلام.

وبعد هذه الرحلة العظيمة، بدأت الوحي يتنزل بوتيرة أسرع. بعض الآيات كانت تشرح كيفية تنظيم وإدارة الدولة الإسلامية الجديدة، وأخرى كانت توحى بمكان آمن يمكن أن تنشأ فيه الدعوة الإسلامية وتشتد قوتها.

أين سيستقر الإسلام وأين سيجد رسول الله ﷺ وأتباعه مأوى يؤسس فيه الدولة الإسلامية رغم أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الإجابة عن هذه الأسئلة، إلا أنه كان واثقاً بأن الله سبحانه وتعالى سينصر دعوته، وكان على يقين بأن نور الإسلام سيمتد ويتجاوز حدود العرب، ليصل إلى كل زاوية في هذا العالم.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُمْ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويثاب المسلم على قولها.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

أَنْصَرَ اللَّهُ
عَبْدَهُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

بدت الرحلة إلى الطائف عديمة الجدوى بالنسبة لرسالة النبي ﷺ، وقد سبّبت له من الحزن والأذى ما لا تُسيطر الكلمات، لكنه ظل ثابتاً في دعوته لا يتراجع عنها. وفي تلك الأثناء، ازدادت عداوة الكافرين لمعتنقي الدين الجديد، مما أدى إلى انتهاكات قاسية ضد الجماعة المؤمنة الضعيفة من الرجال والنساء.

لقد بات الطريق أمامهم أكثر ظلماً من أي وقت مضى.

ثم وقع الحدث العظيم، في إحدى الليالي، أخذ الله عز وجل عبده رسوله في رحلة معجزة جعلت كل تلك المصاعب التي مرّ بها تبدو ضئيلة وهينة. لقد كانت ليلة شرفٍ ووعِدٍ بأيام وسنين ستحل معها أحداث عظيمة على النبي ﷺ وأتباعه.